

الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه
كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صلى الله وسلم
وبارك عليه وعلى آله وصحبه-.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، أمَّا بعدُ: فيا إخواني الكرامُ:

كَانَ لِلْعَرَبِ مَعَ الْكُرْمِ شَأْنٌ عَظِيمٌ، فَهُمْ
يَتَنَافَسُونَ فِيهِ، وَلَا يَسُودُ-يَصِيرُ شَيْخًا-عَلَيْهِمْ
إِلَّا الْكَرِيمُ، حَتَّى قَالَ الشَّاعِرُ:

كُلُّ السِّيَادَةِ فِي السَّخَاءِ وَلَنْ تَرَى*

ذَا الْبُخْلِ يُدْعَى فِي الْعَشِيرَةِ سَيِّدًا

وَلِذَلِكَ لَمَّا "سَأَلَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ-بَنِي سَلَمَةَ: مَنْ سَيِّدُكُمْ؟ قَالُوا: جَدُّ بْنُ

قَيْسٍ عَلَى أَنَّا نُبْخِلُهُ-نَصِفُهُ بِصِفَةِ الْبُخْلِ-

فَقَالَ: وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ-أَيُّ عَيْبٍ أَقْبَحُ

مِنَ الْبُخْلِ-؟! بَلْ سَيِّدُكُمْ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ"،

وَكَانَ كَرِيمًا-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَهَلْ سَادَ مِنْ سَادَ،

وَمَلِكَ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، إِلَّا بِالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ؟!

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ*

الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ

بَلْ كَانَ الْعَرَبُ يَرُونَ أَنَّ الشَّعْرَ إِنَّمَا يُكْتَبُ فِي

مَدْحِ كَرِيمٍ، أَوْ وَصْفِ حَبِيبٍ، حَتَّى قَالَ أَبُو

إِسْحَاقَ الْغَزَّيُّ:

قَالُوا هَجَرْتَ الشَّعْرَ قُلْتُ ضُرُورَةٌ*

بَابُ الدَّوَاعِي وَالْبَوَاعِثِ مُغْلَقٌ

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَلَا كَرِيمٌ يُرْتَجَى*

مِنْهُ النَّوَالُ وَلَا مَلِيحٌ يُعْشَقُ

وَهَكَذَا كَانَ الْكَرْمُ، الَّذِي تَبَاهَى الْعَرَبُ مِنْ
أَجَلِهِ، وَسُطِرَتْ الْأَشْعَارُ فِي أَهْلِهِ، وَضُرِبَ بِهِ
الْأَمْثَالُ، وَتَمَادَحَ فِيهِ الرِّجَالُ، وَخَلَّدَ التَّارِيخُ مِنْ
أَجَلِهِ حَاتِمًا الطَّائِيَّ، وَكَغَبَا الْإِيَادِيَّ، وَهَرَمًا
الذُّبْيَانِيَّ.

ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ لِيُتِمَّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، فَقَالَ
الرَّسُولُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"، فَأَصْبَحَ الْكَرْمُ

عِبَادَةٌ جَلِيلَةٌ لِلَّهِ، فِيهِ الْأَجْرُ وَالْإِيمَانُ وَالْفَضِيلَةُ،
إِذَا خَلَا مِنَ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، وَالْمُبَاهَاةِ
وَالْإِسْرَافِ، وَاحْتَسَبَ الْمُسْلِمُ الْأَجْرَ فِي إِكْرَامِ
الْأَضْيَافِ، وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ، عِنْدَمَا يَكُونُ
هَذَا الْخُلُقُ الْكَرِيمُ، لَا يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ الْعَظِيمِ.

يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ: إِنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ- كَرِيمٌ
يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ، وَيُعَوِّضُهُمْ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ
مِنْ وَاسِعِ الْعَطَاءِ، يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ:
"وَمَنْ وَافَقَ اللَّهَ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، قَادَتْهُ تِلْكَ
الصِّفَةُ إِلَيْهِ...، وَأَدْخَلَتْهُ عَلَى رَبِّهِ، وَأَذْنَتْهُ مِنْهُ
وَقَرَّبَتْهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَصَيَّرَتْهُ مَحْبُوبًا لَهُ، فَإِنَّهُ -
سُبْحَانَهُ- رَحِيمٌ يُحِبُّ الرُّحَمَاءَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ

الكرماء."

فَالْكَرِيمُ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ مَنْ يُنْفِقُ لَا لِيَجْمَعَ
النَّاسَ حَوْلَهُ، وَلَا لِيَتَفَاخَرَ الشُّعْرَاءُ بِكَرَمِهِ، وَلَا
لِيَغْضَبَ إِذَا تَنَكَّرَ لَهُ إِخْوَانُهُ، لِأَنَّهُ مَا أُعْطِيَ إِلَّا
لِلَّهِ -تَعَالَى- وَشِعَارُهُ: (إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا
نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)، كَانَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-،
أَجُودَ قُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ، فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: "مَا رَأَيْتُ
قَوْمًا أَلَأَمَ مِنْ إِخْوَانِكَ -أَصْدِقَائِكَ-، قَالَ: مَهْ،
وَلَمْ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: أَرَاهُمْ إِذَا أُيْسِرَتْ -اِغْتَنِيَتْ-
لَزِمُوكَ، وَإِذَا أَعْسِرَتْ -افْتَقَرَتْ- تَرَكُوكَ، فَقَالَ:
هَذَا وَاللَّهِ مِنْ كَرَمِهِمْ، يَأْتُونَنَا فِي حَالِ الْقُوَّةِ بِنَا

عَلَيْهِمْ، وَيَتْرُكُونَنَا فِي حَالِ الضَّعْفِ بِنَا عَنْهُمْ"، قَالَ

هذا الكلامَ لأنه يُريدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ لَا مَا عِنْدَ النَّاسِ.

ولذلك كَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ كَرَمًا أَكْثَرَهُمْ إِيْمَانًا،

وَكَانَ عَطَاءُ الرَّسُولِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لِلَّهِ -

تَعَالَى-، تَرْغِيْبًا فِي دِينِهِ، وَتَأْلِيْفًا لِقُلُوبِ النَّاسِ

إِلَيْهِ، فَقَدْ أُعْطِيَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يَوْمَ كَانَ مُشْرِكًا- مِئَةً مِنْ النَّعَمِ، ثُمَّ مِئَةً، ثُمَّ مِئَةً،

قَالَ صَفْوَانُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أُعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا أُعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ

إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ،

فَأَسْلَمَ صَفْوَانُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَهَذِهِ نَتِيجَةُ

الكَرَمِ إِذَا كَانَ خَالِصًا لَوَجْهِ اللَّهِ -تَعَالَى-.

أستغفرُ اللهَ لي ولكم وللمسلمينَ ...

الخطبة الثانية

الحمدُ لله كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، أمّا بعدُ:

عندما نقرأ الأرقامَ في دراسةِ المسحِ الميداني التي أجرتها الهيئة العامة للأمن الغذائي، والتي تقول: إنّ نسبةَ الفقدِ والهدرِ في الغذاء بلغت 33 %، بتكلفةٍ سنويّةٍ تُقدَّرُ بنحو 40 مليار ريالٍ، نجدُ أننا أمامَ طعامٍ يُهدَرُ، ونعم لا تُشكَّرُ، فالمُباهاةُ بِصرفِ الأموالِ الطائلةِ في المَطاعِمِ والبيوتِ والولائمِ، وتَصويرِها للرِّياءِ والسُّمعةِ والفخرِ والتباهي، ليستُ لله، لأنَّ اللهَ هو القائلُ- سبحانه-: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)، فما ظنُّكم بشعورِ إخوانٍ لنا

يَمُوتُونَ مِنَ الْجُوعِ وَالْحَصَارِ، وَإِحْسَاسِ آلَافٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ دُونَ مَأْوَى وَلَا دَارٍ، وَمَاذَا يَقُولُ الْمَلَائِكَةُ
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ حَتَّى قِيَمَةِ الْإِيجَارِ.

فَيَا مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ: كُلُّ أَنْتَ وَأَهْلَكَ مَا يَكْفِيكُمْ
دُونَ إِسْرَافٍ، وَأَكْرَمُ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ جَاءَكَ مِنَ
الْأَضْيَافِ، ثُمَّ اصْرَفْ مَا فَاضَ عَلَى الْفُقَرَاءِ
وَالْمَسَاكِينِ، وَالْأَيْتَامِ وَالْأَرَامِلِ وَالْمُحْتَاجِينَ، شَاكِرًا
لِنِعْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ وَغَيْرُكَ سَبَبًا
لِتَبْدِيلِ أَمْنِنَا خَوْفًا، وَرِزْقِنَا جُوعًا، قَالَ—سُبْحَانَهُ—:

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا
رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا
اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)، فَكَمْ

سَمِعْنَا مِنَ الْأَجْدَادِ، قِصَصَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ الَّتِي
عَاشُوهَا فِي الْبِلَادِ، وَنَخَافُ وَاللَّهِ عَلَى الْأَحْفَادِ؛ أَنْ
يَكْفُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَيَعِيشُوا مَعَ أَبْنَائِهِمُ الْجُوعَ
وَالْخَوْفَ الَّذِي عَاشَهُ الْأَجْدَادُ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى، وَأَنْتَ
الْمُسْتَعَانُ، وَبِكَ الْمُسْتَغَاثُ، وَعَلَيْكَ التُّكْلَانِ، وَلَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا نَشْهَدُ أَنَّكَ
أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ
يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا
قَيُّومُ.

اللَّهُمَّ أَصْلَحْ وُلاةَ أُمُورِنَا وَأُمُورَ الْمُسْلِمِينَ
وَبطانتهم، ووفقهم لرضاك، ونصر دينك، وإعلاء
كلمتك.

اللَّهُمَّ انصر جنودنا المُرابطين، وردّهم سالمين
غانمين.

اللَّهُمَّ الطف بنا وبالمسلمين على كلِّ حالٍ،
وبلّغنا وإياهم من الخير والفرج والنصر منتهى الآمال.
اللَّهُمَّ أحسنتَ خلقنا فحسّنْ أخلاقنا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَأَهْلِنَا وَالْمُسْلِمِينَ
من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من كلِّ شرٍ،
ونسألكَ لنا ولهم العفو والعافية، والهدى والسداد،
والبركة والتوفيق، وصَلاحَ الدِّينِ والدُّنيا والآخرة.

اللَّهُمَّ يَا شَافِيَ إِشْفِنَا وَأَهْلَنَا وَالْمُسْلِمِينَ
وَالْمَسَالِمِينَ.

اللَّهُمَّ (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ
وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.